Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الصليبين وجعلهم يُلْقون إليه عن يَدٍ وهم صاغرون. وكانت أقلام الكتاب والشعراء فى الحروب الصليبية والمغولية بعد القاضى الفاضى لا تقل عن قلمه حدّة ومضاء.

وإذا تركنا أحداث العصر إلى الحياة العامة للقطرين المصرى والشامى وما كان يحفّها فى بعض الجوانب من بؤس وضنك وإعسار وجدنا غير شاعر يعرض علينا هذه الحياة بكل ما فيها من مرارة وحرمان على نحو ما نجد عند ابن نباتة المصرى، إذ أكثر فى أشعاره من تصوير شقائه وعنائه ومن شكواه الممضّة من دنياه ومن زوجه أم عياله التى كانت لا ترفق به ولا تأخذها فيه رحمة. وشاعت حينئذ الفكاهة التى يشتهر بها المصريون، وشاعت معها الدعابة والتورية على ألسنة الشعراء وعمّ ذلك فى القطر الشامى، بحيث أصبح مزاجًا عاما فى القطرين، حتى بين الفقهاء والشيوخ على نحو ما يلقانا فى أشعار ابن دقيق العيد المصرى وابن حجر العسقلانى. وعلى الرغم من استكثار بعض الشعراء من أصداف البديع نجد طائفة تفكّ شعرها من هذه الأصداف، معبرة تعبيرًا حرًّا مستقيما عن نفوسها ومزاج جماعتها، وخير من يمثل ذلك البهاء زهير المصرى الذى يسيل غزله عذوبة ونعومة والذى يمثل المزاج القاهرى الخالص بكل ما يتصف به من خفة الروح ومن اللين والرقة والميل إلى الدعابة.

ونما حينئذ المديح النبوى نموّا واسعًا، وهو نمو يتصل بالحروب الصليبية وما كان يكتبه الصليبيون ضدّ الدين الحنيف ورسوله الكريم، مما جعل كثيرين من شعراء الشام ومصر يتغنون بسيرته الذكية، وخصّه نفر بدواوين مستقلة على نحو ما صنع ابن سيد الناس المصرى، والشهاب محمود الدمشقى. وأروع مانُظم فى مديحه حينئذ قلادتا البوصيرى المصرى، أما القلادة الأولى فقصيدة البردة الفريدة التى عورضت عشرات المرات وشُرحت مئات الشروح وترجمت إلى الفارسية والتركية وإلى لغات أوربية مختلفة، وأما القلادة الثانية فالهمزية التى بلغت خمسين بيتًا وأربعمائة، وقد شُرحت مرارًا، وفيها يفصل البوصيرى القول فى سيرة الرسول وشيمه الرفيعة ومعجزاته الباهرة. وكانت هاتان القلادتان